الخاتمـــة

إنني أوجه النصيحة إلى المرأة المسلمة في أي بلد كانت، بأنها إذا كانت قد نفَّذت بعض خطوات الشيطان إلى الأمام نحو الهدف النهائي الذي يخفيه الشيطان عنها إلى أن تصل إليه ثم يتخلى عنها ويتبرأ منها ويعلن خوفه من رب العالمين لأنها قد أصبحت بيتًا خربًا فماذا يريد من البيت الخرب؟! أن تتوقف ولا تنتقل إلى الخطوة التالية بل تخطو الخطوات السابقة رجوعًا إلى الأصل وهو حجابها الإسلامي حتى وإن لم تكن محجبة في السابق، وأن تتعظ بما حصل لغيرها من النساء اللاتي يتلاعب الشيطان بهن وبملابسهن كشفًا وتقصيرًا، ليلقي بهن في جهنم حطبًا ووقودًا.

قال الله تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢].

ولا يمنع أن يكون بعض النساء قد توقفن أو سيتوقفن عند خطوة ما من خطوات الشيطان، وحد معين من السفور والتعري لا يتعدونه إما بسبب خشيتهن وخوفهن من الله، وإما لبقية من حياء ما زالت عندهن... ولكن هذا غير مقبول بل يجب العودة إلى الأصل وإلى تنفيذ أمر الله تعالى إذا كنَّ فعلاً يخشين الله تعالى ويخفن من عذاب النار، فإرضاء الخالق أحق من إرضاء المخلوقين جميعًا، لأن من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، وإذا تكلم الله في أمر فالجميع يسكت. ولا وجه للمقارنة بين لباس يفرضه على المرأة خالقها وباريها وبين لباس يفرضه عليها تلفاز ومجلة وموضة.

وإن كانت أمًا فلتحرص على ألا تكون من «المميلات» اللاتي يُعلِّمن غيرهنَّ فعلهنَّ المذموم فتكون بذلك قدوة سيئة لابنتها، بل

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

فلتكن خير قدوة لها حتى لا تشتكي هذه البنت أمها إلى الله يوم الحساب ويوم العرض على الله بأنها هي التي أضلتها وعوَّدتها على التهتك والسفور... ولتعوِّد ابنتها وهي صغيرة على الحجاب مع الصلاة، ولتحفظها الآيات والأحاديث الخاصة بالحجاب لتعلم أن الله خالقها هو الذي أمرها بالحجاب، وأن خلعه حرام ويترتب عليه عقاب شديد من الله. فيجب تعويد البنت منذ الصغر وقبل المحيض على لبس الحجاب والتكيف فيه والتطبع عليه، حتى إذا ما بلغت كان الحجاب الشرعي قد ترسخ في طبعها وفي صميم شخصيتها، وأصبح جزءًا منها فيصعب التخلي عنه بعد ذلك.

ولا تنتظر إلى حين بلوغ ابنتها لتأمرها بالحجاب، إذ ليس من المعقول أن يتم ذلك بسهولة، فتكون البنت سافرة في الشارع والأسواق اليوم؛ لأنها لم تبلغ، ثم في اليوم الثاني مباشرة تأمرها بارتداء الحجاب؛ لأنها قد حاضت الليلة، خاصة أن البنت تكون قد ألفت الملابس التي تكشف أجزاء من جسمها وتعوَّدت على كشفها وزال عنها الحياء فلا تشعر بعظم كشفها وخطورته فلا تبالي مستقبلاً بارتداء الملابس التي تكشف هذه الأجزاء أو غيرها، بل ربما ترى أن عليها أن تكشفها كما تعوَّدت وهي صغيرة، فالمعلوم بالعادة والحس أن من تعوَّد على شيء هان عليه، ومن شبَّ على شيء شاب عليه.

فلو حصل هذا فإن الأم بذلك تأمر ابنتها بما لم تتطبع عليه

في الصغر، فإن أطاعت ولبست الحجاب يظل التخلي عنه وعدم الالتزام به أمرًا سهلاً بالنسبة لها -إلا من رحم الله- لأنها تظل مشدودة إلى الملابس التي ألفتها وتعوَّدت وتطبعت عليها في الصغر، ويكفي الأم أن تلقي نظرة على ما هو حاصل في أكثر البلدان الإسلامية لتعتبر بذلك.

وأوجه نصيحتي أيضًا إلى أولياء أمور النساء أنه إذا رأى أحدهم أن زوجته أو ابنته أو أخته... قد نفَّذت إحدى خطوات الشيطان في التعري فليعلم أنها إن عاجلاً أو آجلاً ستنفذ الخطوة التي بعدها، فليسارع إذن إلى الوقوف في وجهها وليردَّها إلى الحجاب إن كان يتقي الله ويخشاه ويحرص على وقاية نفسه وأهله من النار، كما أمره الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[1].

فالمرأة لا تُترك لنفسها ثم يأتي ولي أمرها بعد حين يريد إصلاحها عندما يرى أنها قد انحرفت عن الطريق القويم؛ لأن الخرق يكون قد اتسع على الراقع، وسيعجز عن رقعه ويسقط في يده ولن ينفع الإصلاح والتقويم بعد ذلك. فالنار تُطفأ فور اشتعالها وبذلك تكون النجاة، أما تركها تستعر وتنتشر فسيصعب مقاومتها وستأكل الأخضر واليابس. فعليه ألا يقول بأنها جيدة، أو إنها قد

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

صارت بمستوى لا تحتاج فيه إلى مزيد من التربية فيتركها ويهمل رعايته لها؛ لأن المرأة، أي امرأة، تحتاج دائمًا إلى المتابعة والمراقبة والتعليم والإرشاد والتوجيه واستمرار التربية الإسلامية لها مدى الحياة من قبل ولي أمرها، وتقويمها أولاً بأول عند ظهور أي انحراف أو اعوجاج، فهو مع القيام بكل ذلك يظل يرى منها كأنه يجرها إلى الجنة بالسلاسل وهي لا تريد الدخول كأنها داخلة إلى النار لا إلى الجنة، فكيف لو لم يفعل ذلك؟!.

وعلى ولي الأمر أن يقارن لها باستمرار بين المرأة المحجبة الملتزمة بالدين وبين المرأة السافرة التي عرَّت أجزاء من جسمها، وأن عليها الاعتبار بذلك وأخذ الحذر من أن تقع بمثل ما وقعت فيه المرأة السافرة، وعليه إفهامها بأن الفتن والمصائب تأتي بسبب ابتعاد المرأة عن الدين أو إغفال جانب منه ومن ثم قيامها بالتبرج والتعري كنتيجة طبيعية لذلك.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينجي أزواجنا وبناتنا وأخواتنا ونساءنا جميعًا من خطوات الشيطان ومن نزع ملابسهنَّ حتى لا يصبحن مقدمات لعرض التعرِّي الشيطاني على مسرح الحياة الدنيا، وأن يحميهن من (موضات) الشيطان و(موديلاته)، وأن يثبتهنَّ على الحجاب والستر والعفاف. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.